حكومة اولمرت ستضطر لتقرير ان كانت تفضل تكريس الصراع او البحث عن شريك للسلام

الحكومة الاسرائيلية بين نارين: ابو مازن «منتوف الريش» وحماس الرافضة

■ خسارة ان الامر تطلب فوز حماس في انتخابات المجلس التشريعي حتى يتشبث كل العالم فجأة بأكتاف ابو مازن. هذا هو نفس القائد الفلسطيني الذي حظي بلقب «منتوف الريش» من قبل اريئيل شارون. ومنذ ان عين رئيسا للوزراء، في ظل ياسر عرفات، فعلت اسرائيل كل ما بوسعها لقصقصة جناحيه واشتكت بعد ذلك انه لا ينجح في التحليق. وقد اوغلت الولايات المتحدة الامريكية اكثر اذ تثاقلت جدا في ترسيخ سيطرة ابو مازن على الارض واصرت في نفس الوقت على ان يسمح باجراء الانتخابات في موعدها فيسمح لحماس بالتحليق.

والان عندما اصبحت حماس في السماء وفتح في آخر رمق لها، تتوقع اسرائيل والولايات المتحدة من ابو مازن ان يدس اصبعه لاغلاق السد وايقاف الطوفان القادم وحده. انهما بدأتا بالادراك ان من لم يرغب بفتح قد حصل على حماس، وانهما ان عاقبتا السكان الفلسطينيين عن الخطأ الذي ارتكبتاه فستحصلان على نكبة انسانية وفوضى اجتماعية ـ سياسية. لقد علمتهم التجربة العراقية المريرة ان هناك اوضاعا شرق اوسطية قادرة على اثارة الاشواق والحنين لشخصيات غريبة ومريبة مثل صدام حسين. وهكذا طويت الانتقادات بعجز السلطة في مواجهة الارهاب وهمشت الشكاوي حول الفساد، وعندما يقوم خالد مشعل بشتم اليهود يبدو ابو مازن بليلا مغردا.

لحسن الحظ عندما اجبرت اسرائيل والولايات المتحدة ياسر عرفات على التنازل عن جزء كبير من صلاحياته لرئيس الوزراء، اصر الرئيس الفلسطيني على ابقاء قوة غير بسيطة في يده. على سبيل المثال يعتبر الرئيس الفلسطيني المسؤول المباشر عن المحافظين في الالوية وهذا النظام سيتيح استخدام ابو مازن كقناة لدفع العوائد الجمركية والضريبية للسلطة ومساعدات الدول المانحة ومنع التدهور نحو الفوضى في المناطق. لو كان ابو مازن قد قرر الاستقالة فان الاسرة الدولية واسرائيل كانوا سيضطرون في هذه الحالة للاختيار بين تحويل الاموال لحكومة حماس ـ اي الاعتراف بالحكومة التي لا تعترف بحق اسرائيل في الوجود ـ وبين تجويع مئات الاف بني البشر.

ولكن من الصعب الافتراض ان ابو مازن سيكتفي بدور القناة او فاتح الانسدادات على المدى الزمني. في مقابلة مع شبكة «اي.تي.في» البريطانية لمح ابو مازن بأنه سيستقيل ان وصل الى استنتاج بانه غير قادر على تغيير الواقع في المناطق كما كان قد فعل في عام 2003 وذلك عندما اعاد لياسر عرفات مفاتيح ديوان رئاسة الوزراء بعد ان رفض هذا الاخير اعطاءه السيطرة على الاجهزة الامنية. وقد اوضح صائب عريقات، المقرب من ابو مازن، في آخر الاسبوع ما ينوي الرئيس الفلسطيني فعله وقال بأن انتصار حماس لا يجرد الرئيس من حقه في ادارة المفاوضات السياسية مع اسرائيل حول التسوية الدائمة وطرحها على الاستفتاء الشعبي. وبالفعل فان منظمة التحرير الفلسطينية وليست السلطة هي الطرف الرسمي لعقد الاتفاقات مع اسرائيل.

تشير الاستطلاعات الى ان الاستفتاء الشعبي حول انهاء الاحتلال سيعيد حماس المعارضة لحل الدولتين الى حجمها الطبيعي (15 ـ 20 في المئة)، ان كان الوقت غير ملائماً بعد للمفاوضات حول التسوية الدائمة، فلا يوجد سبب لعدم دعوة اولمرت لابو مازن للالتقاء به واعادته الى بيته مع انجازات مثل اطلاق سراح السجناء وانسحابه من المدن وتقليص الاغلاقات وازالة الحواجز.

اليوم ايضا عندما يبدو ابو مازن كمهرب اخير، يوجد من يدّعون انه ركيزة واهنة وان حماس بالتحديد هي التي ستوفر البضاعة المطلوبة. ربما كان ابو مازن حسب مقياس النتائج غير ملب للتوقعات في كل ما يتعلق بفرض سيطرته على اجهزة الامن والادارة السليمة للخدمات العامة، ولكن من الصعب معرفة المذنب في هذا الفشل اكثر من غيره ـ هل هو ابو مازن الذي لم ينجح في الدخول الى مقاسات عرفات واصلاح نهجه ام قرار شارون بابعاد السلطة عن طريقه والتوجه نحو الخطوات احادية الجانب؟ ـ في كل الاحوال ستضطر حكومة اولمرت لاتخاذ قرار بصورة مبكرة ان كانت تفضل حماس كشريك لتكريس الصراع ام ابو مازن كآخر شريك للسلام.

عكيفا الدار
مراسل الصحيفة لشؤون الفلسطينيين
(هآرتس) 27/2/2006

لانه يربطها بالعنصرية في جنوب افريقيا

اسرائيل قلقة من مقاطعة الكنيسة الانجليكانية لشركة كاتربيلر بسبب سياسة هدم البيوت

سيدة فلسطينية تتسلم معونات غذائية في مركز تابع للاتحاد الاوروبي لمساعدة الفلسطينيين (رويترز)

■ يخجل اللورد جورج كاري، كبير اساقفة كانتربري، وزعيم السبعين مليون مؤمن من رعايا الكنيسة الانجليكانية في العالم، ان يكون عضوا في الكنيسة.

ويصف قرار المجلس الاستشاري في الكنيسة ـ لسينود قائلا: «هذه صفعة في وجه اسرائيل»، في ظل استمرار استثماراتها في شركة «كاتربيلر» التي امدت الجيش الاسرائيلي بالبلدوزرات. ويتابع: «هذا قرار بلا منطق او توازن وقد ادى الى توتر كبير بين اليهود والمسيحيين في بريطانيا».

تدور في السنوات الاخيرة معركة عاصفة حول صورة اسرائيل في المملكة المتحدة. في الجانب الاول، منتدى البروفيسورات الذي يتطلع الى فرض المقاطعة الاكاديمية على اسرائيل، مجموعة مهندسين معماريين يشجبون نظراءهم الاسرائيليين بالاضافة الى منظمات مؤيدة للفلسطينيين، تصور دولة اسرائيل على انها دولة تفرقة عنصرية. ومن الجانب الآخر من المتراس ـ محاضرون مؤيدون لاسرائيل ينشطون ضد المقاطعة الاكاديمية وممثلون للجالية اليهودية في بريطانيا وسفارة اسرائيل في لندن. على حد قول كاري، فان قرار المجمع الكنسي وضع الكنيسة دفعة واحدة في الجانب المناهض لاسرائيل.

وقد قال كاري لصحيفة (هآرتس) في الاسبوع الماضي: «لم تأخذ الكنيسة البعد الاسرائيلي في الحسبان» بعد لقاء بين الاديان في وست منستر. ويتابع قائلا: «الدعم للفلسطينيين احادي الجانب ويفرض على اسرائيل المسؤولية المطلقة على مشاكل الشرق الاوسط. هذا موقف غير صحيح لوضع معقد ويضر بكل العمل الذي بذلناه من اجل تقريب اليهود والمسيحيين».

البلدوزر كسلاح

اتخذ قرار المجمع الكنسي المثير للخلاف في السادس من شباط (فبراير) الماضي. جون رينولدز، رئيس «المجموعة الاستشارية للاستثمارات الاخلاقية» في الكنيسة قدم تقريرا حول نشاط مجموعته وذكر فيه عن الاباحية الجنسية والهندسة الوراثية والسلاح، إلا ان اعضاء المجمع الكنسي ركزوا اهتمامهم تحديدا على ملاحظة حول القرار مفادها «عدم ايقاف الاستثمار في كاتربيلر بقيمة اربعة ملايين دولار. وعلى حد قول الشركة فانها توقفت عن بيع البلدوزرات لاسرائيل، وهي تتعاون مع الكنيسة بصورة تامة، إلا ان للمجمع رأيا آخر على ما يبدو.

وبعد رينولدز، قام اغلبية المتحدثين بطرح مطلب اعادة النظر في القرار. وقال ممثل مكتب كبير الاساقفة «علينا ارسال رسالة تضامن مع اخواننا واخواتنا في فلسطين» وتابع بقوله: «تخيلوا بينكم وبين انفسكم هذه الوحوش الضخمة المكونة من 53 طناً من الفولاذ وهي تندفع في الليل لتدمير منزلكم، وعندها ستدركون انها نوع من السلاح». ثم قال: «انا ادعوكم جميعا لتذكر المسؤول الحقيقي عن هدم المنازل ـ حكومة اسرائيل». ثم قال: «تلعثم قادتنا في مواجهة اسرائيل هو السبب من وراء تدمير المنازل الفلسطينية بالبلدوزرات».

وطرح ممثل منطقة غيلفورد اقتراح قرار يدعو الى ارسال مجموعة الى المنطقة من اجل تدارس استمرارية الاستثمار، واوصى لجنة الاستثمارات الاخلاقية باعادة النظر في القرار. وجاء في القرار: «في ظل الوضع المُلح والدعم الذي يحتاجه المسيحيون والفلسطينيون في المناطق (..) يتوجب العمل على دراسة اللجنة القانونية تدمير المنازل بواسطة بلدوزرات كاتربيلر». وحصل الاقتراح على اغلبية الاصوات بما فيها صوت روان وليامز كبير الاساقفة الحالي في كانتربري.

ومن بين المعارضين القلائل للقرار كان الاسقف مسانيت البنز الذي يترأس «مجلس المسيحيين واليهود» وبرر موقفه في ان القرار لا يتطرق الى معاناة اسرائيل نتيجة للارهاب وانه غير متوازن وانه سيمس بعلاقة الكنيسة الانجليكانية مع اليهود.

«فوجئ المجمع الكنسي»

يقول سفير اسرائيل تسفي حيفتس: «حتى ان كان القرار لا ينطوي على اية خطوة استفزازية» ويتابع: «الا ان مجرد وجوده مثير للغضب ويطرح الكثير من الاسئلة عندنا».

واستغرب كيف يمكن للكنيسة ان تسهم في المصالحة بين الاديان كما ترغب في الوقت الذي تتخذ فيه مثل هذه القرارات. «خسارة اننا لم نسمعها تحتج على تصريحات الرئيس الايراني حول تدمير اسرائيل ويبدو ان استثمارها في البلدوزات اهم من وجود اسرائيل».

الحاخام الرئيسي في بريطانيا السير جوناثان ساكس وغيره من قادة الجالية اليهودية استغربوا من هذا التدخل في السياسية الشرق اوسطية رغم التأثير الشديد لذلك على علاقات اليهود والمسيحيين في بريطانيا.

لم تتلاشَ الازمة حتى الان. وفي الاسبوع الماضي اجتمع اعضاء الكنائس من ارجاء العالم في البرازيل وكان هذا اكبر مؤتمر للمؤمنين المسيحيين في العشرين سنة الاخيرة، وكان القرار من اكثر المسائل شحونة على جدول أعمال الكنيسة الامريكية «البرسفترياني»، مثلا قررت اعادة النظر في قرارها الصادر في حزيران (يونيو) 2004 «بايقاف الاستثمارات ذات العلاقة بالاحتلال الاسرائيلي». اما الكنيسة الانجيلية والافسيكوفلية فتدرسان الاستثمار في التنمية الفلسطينية بدلا من سحب الاستثمارات من اسرائيل.

من المحتمل ان يكون اكثر شيء مثير للقلق بالنسبة لحكومة اسرائيل في سياق القرار هو العلاقة الناشئة في بريطانيا بين اسرائيل وحكم الابرتهايد في جنوب افريقيا التي كانت المقاطعة الاقتصادية من الحكومات والكنائس في الثمانينيات احد اسباب سقوطها الاساسية.

آساف اوني
هآرتس
(2006/2/27)

من غير القدس ومن غير حدود 1967 كأساس لتغييرات متبادلة

ضباط الجيش كانوا دائما على خطأ في التصور الاستراتيجي العام واعتقدوا أن تشديد القبضة سيكسر الفلسطينيين لكنهم حصلوا على حماس أقوى

■ في الملحق السياسي يوم الجمعة الأخير نشرت مقالة بوغي يعلون: «الانفصال عن الحقيقة والواقع»، التي تزعم أن جوانب النقص في الانفصال الأحادي تفوق جوانب الخير. إن دعاواه مخطوءة في الأساس فضلا عن زعم أن الحكومات تعمل عملا غير منظم. إنه كرئيس هيئة اركان، استغل تصرف الحكومة وأملى السياسة في المناطق. وقد يكون هو المسؤول عن فوز حماس. إن دعاواه تشهد بأن الخبراء في النظرية القتالية ليسوا خبراء بالنظرية الأمنية العامة. كيف لم يعرف قادة الجيش الاسرائيلي أن حماس ستفوز؟ قبل سنة قال سري نسيبة: «في الانتخابات ستفوز حماس».

استقر رأي يعلون على أن نكوي وعي الفلسطينيين. لن نقضي على الارهابيين فحسب، بل سنغير نفسيتهم. هل يمكن كي وعي شعب محتل من غير أن يقوى المتطرفون؟ احصل شيء كهذا في العالم؟ هل نجح ستالين، قاتل الملايين في هذا؟ ماذا فعل لمنع الفلسطينيين من تأييد حماس؟ لقد ساعد الفساد في السلطة الفلسطينية. وأيد اخطاء المستوطنين. ولم يكشف عن مقتلعي اشجار الزيتون. ولم يمنع مظالم مستوطني معون والخليل. ربما كان الإقلال من الاهانات أفضل من اغتيال بضعة قتلة من حماس (بالرغم من انهم يستحقون ذلك). هل ساعد أبو مازن في شيء؟.

يكرر يوغي كل شعارات الماضي لأفراد هيئة القيادة العامة: اذا انسحبنا من القناة ستحدث كارثة، اذا ما وافقنا على الاتفاق المرحلي في سيناء، فلن نستطيع الدفاع، سنُعيد سيناء، وستخرب الدولة، الانسحاب من لبنان دعم للارهاب.

منذ 1936 والفلسطينيون يقومون بارهابنا. كان البريطانيون أكثر قسوة: دمروا قرى، وشنقوا مشاغبين. لكن يعلون يبالغ فيما عنده: الانفصال يُقوي الايمان بأنه يمكن القضاء على اسرائيل. فهل توجد حكومة عربية واحدة تعتقد أن في الامكان القضاء على اسرائيل؟ تبرهن اقوال يوغي، على أنه لا يمكن في الشؤون الاستراتيجية الاعتماد على أفراد الجيش. فهل تنبأوا بحرب يوم الغفران؟ وبقيام حزب الله؟ وبالانتفاضة الاولى والثانية؟ وبموجة المنتحرين؟ وهل طلبوا الصفح عن قصص سلاح الابادة الجماعية الذي امتلكه صدام حسين؟.

حدث للفلسطينيين ما حدث لنا قبل مئة سنة. قام جيل يهودي قال: لن يُبيدونا بعد. هذه خلاصة الصهيونية. لم تكن هناك هجرة من البلدان التي لم يُهن فيها اليهود. وهذا ما حدث للفلسطينيين. قام جيل غير مستعد لقبول الاهانة. وكل حكمة القوة ستتلاشى قبالة شعب محتل. إن من ينفصل «عن الحقيقة والواقع» هو يعلون، الذي يكتب: «انني أؤمن بأنه يمكن الوصول الى الأمن والسلام، ولكن للوصول اليهما يجب التمسك بالاقوال التي كتبها بلنسون.. حتى يدرك أكثر الناس حماسة أنه لا توجد وسيلة لكسر اسرائيل». وبمقابلة ذلك، يُبين أن الثمن الذي يجب أن يدفعه الفلسطينيون هو: «الفصل بين غزة والضفة، وضم الكتل الاستيطانية، وغور الاردن والقدس».

حسن، أين الحقيقة؟ هل يمكن الهدوء مع الاحتلال؟ لن تكون تسوية في هذه الظروف. ألا يعلم أنه سيكون في القدس في غضون جيل 500 ألف فلسطيني، و10 ملايين في ارض اسرائيل؟ فهل سيوافقون على ما يقترح؟ يعلون، مثل كل اسرائيل مستقيم، يعلم انه من غير القدس ومن غير حدود 1967 كأساس لتغييرات متبادلة، لا يوجد أي احتمال.

تسفي ي. كاسا
خبير اقتصادي
(معاريف) 2006/2/27

يحتاجون للتخويف والترهيب حتى يتمكنوا من مواصلة قضم اراضي الفلسطينيين

الضباط اليمينيون الاسرائيليون الكبار يشغلون انفسهم بوصف تهديدات غير موجودة

■ دولة اسرائيل هي الدولة القوية في المنطقة ـ عسكريا واقتصاديا وعلميا وثقافيا. هي تتمتع بدعم واسع من الولايات المتحدة واوروبا، ولديها علاقات سلمية مع مصر والاردن. كان بامكاننا أن نعقد السلام مع سورية ولبنان لو أردنا، إلا أن الخطر لا يلوح لاسرائيل من هناك بالتأكيد.

ولكن بنيامين نتنياهو يهددنا بأنهم سيلقوننا في البحر. من؟ الفلسطينيون؟ لنفترض أنهم يرغبون في ذلك، فهل يستطيعون؟ نتنياهو وأعوانه من اليمين واليمين المتطرف يحتاجون الى التخويف والترهيب حتى يصبح كل شيء لنا. هذا هو اليمين وهذا هو نهجه ونظريته. ولكن الأكثر إثارة للقلق ـ قولا وفعلا ـ هم جنرالاتنا، سواء من كانوا منهم في الخدمة أم اولئك الذين تركوها وتسرحوا منها ـ موشيه يعلون وشاؤول موفاز. هم ينادون باستراتيجية القوة، فالمزيد من القوة من هنا الى أبد الآبدين.

هم يحذرون من المستقبل المخيف في الاردن وفي مصر ايضا. هم يتبعون نهجا عدوانيا استفزازيا في أنحاء الضفة ويواصلون الاغتيالات مع التدمير وقتل الأبرياء (من دون أية «قنبلة متكتكة»). كل هذا من اجل أن تكون هناك «إثارة» وخطورة حتى تزداد الميزانيات المخصصة للجيش ويتم إثراء صناعة السلاح والمتاجرة به، وحتى نواصل الاعجاب بأبطالنا الذين يُضحون بأنفسهم من اجل أمننا وسلامتنا.

كل انسان ذي عقل يعرف أن اسرائيل لا تواجه خطرا وجوديا. وكل شخص عاقل ومنطقي يدرك أن نشاط الجيش المفرط ضد الفلسطينيين يُحرض على الكراهية والتعصب والانتقام. هدف تصريحات الجنرالات التي لم تكن زلات لسان، وانما عمليات تسريب مغرضة ومبرمجة، هو مواصلة تخويفنا واعطاء يد حرة طليقة للقتل والتدمير والطرد والحواجز وطرق الابرتهايد (التفرقة العنصرية) والمزيد المزيد من الضربات الحديثة من خيرة ما أنتجه خيال قادتنا العسكرتاريين الخصب.

عندما انضم رئيس هيئة الاركان السابق ـ الذي كان قد عارض الانسحاب من لبنان وغزة ودمر البيوت وكل ما كان في طريقه أكثر من أي واحد آخر ـ الى جوقة المحذرين والمثيرين للخوف، تذكرت خطاب الجنرال دويت ايزنهاور، رئيس الولايات المتحدة في 1961. ايزنهاور قال في خطابه الوداعي لشعبه بعد ثماني سنوات رئاسية انه قد حذر من العلاقة الوثيقة بين الجيش وصناعة السلاح الهائلة (أما في اسرائيل فهناك صناعة وثراء وتجارة معا)، وأن تأثيرها الهائل على كل مجالات الحياة قد يؤدي الى استخدام مفرط وخطير للقوة التي لا حاجة لها.

ايزنهاور ركز لاحقا على الحاجة الى ترسيخ الديمقراطية والمصالحة بين الشعوب ومنع الحروب وتغيير سلم الأولويات وتوزيع القوى البشرية والانتاج. الجيش والصناعة العسكرية أقوياء ومؤثرون حسب قوله، لذلك يتوجب كبح تأثيرهم هذا وبناء السلام والمصالحة والحريات وحقوق الانسان. الولايات المتحدة تأكدت من صحة ما قاله ايزنهاور بصورة متأخرة جدا، بعد أن تورطت في حرب فيتنام والحرب الباردة.

الجيش الاسرائيلي كان في اسرائيل «بقرة مقدسة» مع قيام الدولة وقيادة الجيش ما زالت حتى اليوم ذات قوة كبيرة. الجيش هو محتل مطلق في حرية الضغط على الزناد، والجميع يؤدون له التحية، ومن ينتقده يُتهم في وطنيته «المختلة». هذا الجيش يستخف بحياة الناس وأملاكهم ويهزأ من الآخرين وينكل بالسكان المعذبين. هذا جيش حول كل قرية ومدينة الى معسكر اعتقال من اجل «أمننا» مدركا أن كل ثغرة لهذه الاماكن ستؤدي الى رد على حساب اسرائيل.

الأمر الأكثر إثارة للقلق اليوم هو ذلك الحذر الذي يتحدث به أنصار السلام عن امكانية المصالحة ـ حتى مع حكومة حماس ـ لئلا يُتهموا بانعدام «الوطنية». ومقلق ايضا ذلك الاجماع بأن اسرائيل مخولة بحجز اموال الفلسطينيين مطالبة إياهم بتنفيذ كافة الاتفاقات في الوقت الذي كنا نحن فيه أول من خرق الاتفاق.

كما أن الانتقادات الفجة المتهورة والبحث عن طرق عقابية جماعية وإرسال الفلسطينيين الى الدول الاسلامية، هي حماقة لا تخلو من الخطر. يبدو أن «حكماءنا» سيغتبطون اذا تجندت الدول الاسلامية ضدنا. عندها سنتمكن مرة اخرى من اعتبار أنفسنا ضحية نموذجية للعالم ونهتف للجيش والتسلح وتصبح لدينا ايام ذكرى احتفالية كثيرة.

هذا ليس ضروريا، ويمكن أن يكون في صورة اخرى. من الممكن محاولة بناء المصالحة ومحاولة إدراك أن الفلسطينيين يستحقون دولة خاصة بهم. يتوجب أن نفهم أننا نمارس سياسة عنصرية كولونيالية مستهجنة ومرفوضة لم نكن نرغب بمثلها. مجرد قول هذه الامور بصوت مرتفع يثير القشعريرة في نفوسنا لأننا اعتقدنا أننا نحن اليهود نملك قيما انسانية وأننا نتذكر أن كل انسان هو من مخلوقات الله. اذا كنا نذكر ذلك فعلا ونواصل أفعالنا تجاه الفلسطينيين رغم ذلك، فاننا مصابون بانفصام الشخصية اذا.

شوليت ألوني
عضو برلمان سابق
(هآرتس) 2006/2/27

ثلاثة آلاف من سكان قرى الكهوف في المنطقة سيجدون انفسهم في الجيب

اسرائيل تغير مسار الجدار لضم مستوطنة غير قانونية

■ سيُقام عدا جدار الفصل على خط التماس جنوبي جبل الخليل، جدار أمني منخفض في الارض الفلسطينية. يتخوف الفلسطينيون أن ما يزيد على 3 آلاف من سكان قرى الكهوف في المنطقة سيجدون انفسهم في الجيب.

المنطق الأمني الذي يقف وراء اقامة الجدار هو منع وصول مركبات فلسطينية للشارع الذي يسافر فيه المستوطنون وكذلك امكانية اغلاق المعابر الاربعة التي ستُقام في الجدار في زمن إنذار أو عملية تفجيرية. والى ذلك تم تغيير مسار جدار الفصل ليشتمل ايضا على مستوطنة غير قانونية.

في هذه الايام تجري اعمال بناء جدار الفصل في منطقة جنوبي جبل الخليل. انحرف المسار الأصلي عن الخط الاخضر قرابة 8 كيلومترات داخل الارض الفلسطينية وكان يفترض أن يحيط بجميع المستوطنات في المنطقة. في أعقاب قرار محكمة العدل العليا وقرار الحكومة في شباط (فبراير) 2005 تغير المسار، وهو الآن قريب جدا من الخط الاخضر. ولكن بقيت فيه ثلاثة جيوب ستحيط بالمستوطنات التي تجاور الخط الاخضر ـ أشكلوت، وسنسانا ومتسودوت يهودا (بيت يتير). الجيب الأخير سيحيط ايضا بالمستوطنة الطارئة غير القانونية التي تجاور متسودوت يهودا والتي تسمى «حفات يعقوب» أو «حفات يتير».

أُقيمت المستوطنة الطارئة في 1996 على يدي يعقوب تاليا، على مساحة 3600 دونم وهو يسكن المكان مع أبناء عائلته ويُربي الأغنام. في التقرير الذي ألفته المحامية تاليا ساسون عن المستوطنات غير القانونية غير المرخصة ورد أن اقامة حفات يعقوب لم تُرخّص بها الحكومة أو وزير الدفاع. «تُعد المزرعة في قائمة المستوطنات الطارئة غير المُرخّص بها»، كتب الرائد أيال طولدانو من الادارة المدنية الى المحامية نيتع عومر، من منظمة «المحافظون على القانون – حاخامات من اجل حقوق الانسان» التي تمثل السكان الفلسطينيين في المنطقة. ومع ذلك يوضح طولدانو أن «الجدار خُطط له أن يحيط بنقاط سيطرة في المنطقة لاسباب أمنية وكان مخططا له بالشكل نفسه، حتى من غير مزرعة تاليا».

يزعم تاليا نفسه أن مزرعته قانونية بـ«110 في المئة. لو لم أكن قانونيا، فكيف كان يمكن أن تقيم لي شركة الكهرباء عمود كهرباء؟»، يقول. يندد تاليا بالجدار لسبب آخر ـ فهو يشق المزرعة قسمين ويجعل من الصعب الوصول الى مناطق رعيه. لهذا، يطلب أن يُحرف شمالا. سيضطر سكان قرية الكهوف جمبه المجاورة للمزرعة، أن يتنازلوا عن اراضي الرعي بسبب طول الجدار.

إن أساس قلق الفلسطينيين في المنطقة هو «الجدار الداخلي» ـ وهو حائط اسمنتي يرتفع 82 سم ابتدأ جهاز الأمن ببنيه على امتداد 25 كيلومترا بموازاة الشارع من مستوطنة كرميل الى مفترق شمعة. إن ما يزيد على 3 آلاف من السكان الذين يسكنون في قرى الكهوف الثماني عشرة في المنطقة سيجدون انفسهم في جيب مغلق بين جدار الأمن على الخط الاخضر في الجنوب وبين الجدار الجديد من الشمال.

الخوف الرئيس لمنظمات حقوق الانسان هو أن يفصل الجدار سكان القرى عن بلدة يطا، التي يتعلقون بها في كل شيء. تمد يطا سكان القرى بالتربية، والصحة، والتجارة ونقل حاويات المياه ـ لأن القرى غير موصولة بشبكة الإمداد بالماء. الفلسطينيون الآن ايضا لا يُسمح لهم بالسفر في الشارع، ولكنهم كانوا الى الآن يستطيعون على الأقل أن يجتازوه بسهولة نسبية. اليوم أصبح صعبا بل غير ممكن لمركبة فلسطينية أن تسافر من القرى الى يطا، بسبب الحواجز والسواتر الترابية، والقنوات والصخور الكبيرة التي وضعها الجيش الاسرائيلي في الجوار. تمثل المحامية عومر اسماعيل عواد، الذي اضطر قبل اسبوعين الى حمل ابنته على الجرافة، ليأخذها الى المستشفى في يطا. اذا ما أُقيم الجدار فان الجرافة ايضا لن تجدي نفعا.

أمس تجول في المنطقة ضباط احتياط كبار يحتجون ايضا على الجدوى الأمنية للجدار. «لا يوجد لهذا أي معنى أمني، بل انه سيسبب الضرر»، يقول العقيد احتياط شاؤول اريئيلي. «الغاية الحقيقية هي الفصل بين السكان من اجل الاستيلاء بالتدريج على المناطق وضمها الى اسرائيل في المستقبل. لا توجد أية حاجة الى سلب الاراضي»، قال اريئيلي.

قدمت المحامية عومر والمحامية ليمور يهودا من جمعية حقوق الانسان مؤخرا آراءهما التي تتعلق بأوامر الاستيلاء على الارض من اجل بناء الجدار الداخلي. في الاسبوع الماضي قدمت جمعية حقوق الانسان استئنافا الى محكمة العدل العليا في الموضوع وفي هذا الصباح تقدم منظمة حاخامات من اجل حقوق الانسان استئنافا آخر. ضُم الى الاستئناف الثاني ايضا إبداء رأي بيئي في الضرر الذي سيسببه الجدار للحيوان والنبات.

في منظمة «بتسيلم» يرون الجدار الجديد، اعادة للمسار القديم لجدار الفصل «من الباب الخلفي». «إن قرار اقامة السور على امتداد شارع 317، يُفرغ قرار تعديل مسار الجدار من مضمونه. وهكذا تريد اسرائيل أن تستمتع بجميع العوالم: فمن جهة تريد دفع مشروع الاستيطان وخطط ضم جنوبي جبل الخليل الى الأمام، ومن جهة ثانية أن تبدو كأنها تُحرك الجدار صدورا عن اهتمام بالسكان الفلسطينيين»، يقول رئيس قسم البحث في المنظمة، يحزقيل لاين.

جاء عن وزارة الدفاع ردا على ذلك: «مسار الجدار في منطقة متسودوت يهودا أخذ في الحسبان حفات يتير كمكان أقيم برخصة، وفيه تجاوزات بناء. مسار الجدار في المنطقة غُيّر تغييرا جوهريا بسبب قرار الحكومة واقترب من الخط الاخضر لمضاءلة الإضرار بحقوق الفلسطينيين وذلك رغم تضاؤل الدفاع عن سكان دولة اسرائيل وبخاصة عن المستوطنات كرميل، ومعون، وشمعة، وسوسيا وتانا، التي خرجت عن مسار الجدار. يهدف جدار الحماية على امتداد شارع 317 الى تحسين أمن المستوطنات الاسرائيلية التي بقيت شمالي الجدار والى حماية المسافرين في الشارع. الحديث عن جدار اسمنتي منخفض سيكون على بعد 6 أمتار عن طرف الطريق وفيه فتحات لعبور السكان المحليين. لن تُقام على الفتحات أبواب وهي ستُمكن من تحويل المارين الى نقاط معينة سيكون في الامكان فيها التفتيش بحسب إنذار أو في زمن حدث أمني».

نير حسون
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/2/27

ردود الوزراء جعلتها أزمة

تصريحات اللواء يئير نفيه في الشأن الاردني مهمة ينبغي التفكير فيها بعمق

■ في يوم الجمعة فتحت ثلاث صحف وتوقعت أن اقرأ العناوين الرئيسة عن نقض اتفاق السلام بين الاردن واسرائيل، وأنهم بمراسم درايفوسية، سيطرحون عن كتفي يئير نفيه أوسمة اللواء. وهاكم النتائج: في صحيفة «هآرتس» انتقلت الأزمة مع الاردن من العنوان الرئيسي يوم الخميس ـ الى الصفحة 16أ. في صحيفتي «معاريف» و«يديعوت احرونوت» أُبعدت الأزمة الى الصفحة الرابعة. اتفاق السلام بين الجمهورية والمملكة حي ينتفس. وقد دأب اللواء يئير نفيه في صوغ رسالة توضيح ـ اعتذار لنظرائه في الاردن.

يتضح من كل ذلك أنه أكثر من كون تلك «أزمة» ـ كانت هستيريا اسرائيلية. هاتف اولمرت الملك، وبحث وزيراه لفني وموفاز، في الحقيقة، عن مكبرات الصوت وعدسات التصوير، وخدما فقط نفخ «الأزمة». حاول نظيري فقط عوديد غرانوت أن يُفتر الهستيريا: فقد بث، في نشرة «مباط»، «الازمة» من وجهة نظر اردنية: نبأ قصير، وجاف، وغير متحمس، في نشرة أنباء التلفاز في عمان.

نُسيت اقوال اللواء نفيه للحظة. لانهم بدل أن يشغلوا انفسهم بالتوضيح، أو بالتفكير العميق، في تقديرات نفيه، شغلوا انفسهم بـ«الازمة». من الواضح أن نفيه مسؤول عن القطاع الاردني، والاشياء التي يراها من مكتبه لا يراها محلل تمده، في حالات كثيرة، معلومات هي دعائية وموجهة في جزء منها.

اقوال نفيه، من النص الذي نشر في «مكور ريشون» ليست سياسية فقط، بل مهنية على نحو خالص: مثلا، كيف نحارب صواريخ القسام؟ «تصوري هو العلاج من داخل المنطقة لا من الخارج، نعمل بالاحباط، وبمنع التهريبات ووقف تدفق المرشدين من غزة الى الضفة الغربية». ويقول نفيه عن تصريحات قادة حماس انهم ليسوا دببة سيتنكرون مثل شياه: «انهم يقولون بصراحة، انهم يريدوننا عميقا في البحر. هذا قول واضح وبراغماتي. سيكونون مستعدين لشبه هدنة لثلاث أو اربع سنين، مع عمليات ارهابية بمساعدة آخرين. في الأمد البعيد لن يُغيروا توجههم. المسار العالمي يؤيدهم. لهذا أزعم أن الزنجي لن يقلب جلده». وذكر، على حسب روح اقوال اولمرت، أن بجوارنا دولة ارهاب. وأضاف نفيه الى شكوكه في شأن استمرار السلالة الاردنية: «غور الاردن القوي عند اسرائيل هو في رأيي مصلحة اردنية».

هل توجد حاجة الى وضع رُتب لواء لفهم أن الاردن معني بفاصل اسرائيلي في غور الاردن بينه وبين سلطة حماس في الضفة الغربية؟ وذلك من اجل منع تغلغل حماسي، آخر، في داخل المملكة؟.

إن النقص الكبير في هذه الاقوال هو في قول الحقائق، الاقوال، التي تنقض الصمت المتوهم. صحيح، انها تسبب الذعر، لكنها صدرت عمن يعتمد على المعلومات الاستخبارية. ولكن بدل التفكير في مضامين اقوال نفيه، اختار الساسة أن يشغلوا انفسهم بـ«الازمة». لكن من يرسل جنرالاته الى المؤتمر الصحافي الاسبوعي (الذي يسمى جلسة لجنة الخارجية والأمن)، لا ينبغي أن يغضب اذا ما قيلت اقوال صحيحة تصدر عنهم ايضا في اجتماعات اخرى. علي أن أشكر كمواطن للجنرال نفيه على اقواله، وفي الأساس على تسريبها. الآن صرت أكثر علما بالمحيط الذي نعيش فيه.

يعقوب أحيمئير
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/2/27